

نقد منهجية عرض المشكلة البحثية في
دراسة: أثر توظيف تطبيقات الذكاء
الاصطناعي في تطوير الأداء المهني
للمعلمين

صيتة السبيعي



أولاً: المقدمة النقدية المتقدمة

يُعد تحديد المشكلة البحثية نقطة الارتكاز الأساسية في البناء المعرفي للدراسات التربوية المعاصرة، حيث لم يعد الدور البحثي مقتصرًا على وصف الظواهر التعليمية، بل أصبح مطالبًا بالانتقال إلى مستوى التحليل التفسيري العميق للواقع التربوي في ضوء التحولات التقنية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر.

وفي ظل التحول العالمي نحو الاقتصاد المعرفي، تشهد المؤسسات التعليمية إعادة تشكيل جذري لأدوار المعلم المهنية، إذ لم يعد الأداء التدريسي مرتبطًا فقط بمهارات التلقين أو إدارة الصف التقليدية، بل أصبح مرتبطًا بالقدرة على توظيف البيانات التعليمية والتقنيات الذكية في دعم اتخاذ القرار التعليمي وتحسين نواتج التعلم.

ورغم التوسع الملحوظ في الإنتاج البحثي المتعلق بالتنوير المهني للمعلمين، إلا أن جزءاً غير قليل من هذا الإنتاج ما زال يعالج الظواهر التربوية بمنهجية وصفية سطحية، دون التعمق في تحليل التفاعل الديناميكي بين التقنيات الذكية وبين جودة الممارسة المهنية داخل السياقات المدرسية الفعلية، وهو ما يمثل فجوة معرفية تتطلب معالجة بحثية أكثر عمقاً وتخصصاً.

ثانيًا: التحليل النقدي لعرض المشكلة البحثية في الدراسة المختارة

1. الأصالة والجدارة البحثية

تتميز الدراسة بانتقالها نحو معالجة موضوع حديث نسبيًا يتمثل في توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء المهني للمعلمين، إلا أن عرض المشكلة جاء في إطار توصيفي عام لمظاهر التحول الرقمي دون بناء نموذج تحليلي يوضح العلاقات السببية أو التفاعلية بين المتغيرات البحثية.

فالافتقار بالإشارة إلى وجود تحديات عامة في توظيف التقنيات الذكية لا يمثل بحد ذاته مبررًا علميًا كافيًا لإجراء الدراسة، إذ كان من الضروري تدعيم المشكلة بمؤشرات ميدانية كمية أو بيانات تشخيصية مستمدة من الواقع التعليمي المستهدف.

2. وضوح الفجوة البحثية وتحديدًا منهجيًا

لم تُصغ الفجوة البحثية بصورة دقيقة قابلة للاختبار العلمي، حيث تم الاعتماد على تبريرات معرفية عامة مرتبطة بحدثة الموضوع دون التفريق التحليلي بين ثلاثة مستويات من الفجوة البحثية:

- الفجوة التقنية المرتبطة بدرجة جاهزية المعلمين لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

- الفجوة المهنية المتعلقة بتأثير هذه التطبيقات على جودة الممارسات التدريسية.

- الفجوة المؤسسية المرتبطة بدعم البيئة المدرسية لعمليات التحول الرقمي التعليمي.

إن غياب هذا التفكير التحليلي للفجوة البحثية يقلل من القوة التفسيرية للمشكلة ويجعلها أقرب إلى التبرير العام منها إلى البناء العلمي الدقيق.

3. الارتباط بالسياق التطبيقي المحلي
من أبرز نقاط الضعف المنهجية في عرض المشكلة محدودية الربط بين الإطار النظري والسياق التعليمي الفعلي داخل البيئة المستهدفة، خاصة فيما يتعلق بواقع المدارس الثانوية في المملكة العربية السعودية.

فالمشكلة البحثية في الدراسات التربوية الحديثة ينبغي أن تنطلق من قراءة تشخيصية للواقع الميداني بدلاً من الاعتماد على استدعاء الاتجاهات العالمية دون اختبار مدى ملاءمتها للسياق التطبيقي.

4. الحداثة البحثية ليست مبرراً كافياً
على الرغم من اختيار موضوع معاصر، إلا أن حداثة الموضوع لا تمثل مبرراً علمياً كافياً لإجراء الدراسة ما لم تقترن بتحليل نقدي معمق يوضح الإضافة المعرفية المتوقعة للدراسة.

ثالثاً: الصياغة المطورة للمشكلة البحثية

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة في المجال التعليمي، وما صاحبها من ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي وتحليلات التعلم الذكية، أصبحت إعادة بناء مفهوم الأداء المهني للمعلم أحد المتطلبات الجوهرية لتحقيق جودة التعليم واستدامته.

ومع استمرار اعتماد بعض الممارسات التدريسية في عدد من البيئات التعليمية على الأساليب التقليدية في التخطيط والتنفيذ والتقويم، برزت فجوة واضحة بين الإمكانيات التقنية المتاحة وبين مستوى توظيفها الفعلي في تطوير الأداء المهني للمعلمين داخل المدارس الثانوية.

وعلى الرغم من تنامي الاهتمام بالتطوير المهني للمعلمين، فإن الدراسات التي تناولت تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم الممارسات التدريسية داخل المدارس الثانوية في المملكة العربية السعودية ما تزال محدودة نسبياً من حيث العمق التحليلي والتجريبي.

ومن ثم تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء المهني للمعلمين وانعكاس ذلك على جودة الممارسات التدريسية في المدارس الثانوية

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. ما مستوى توظيف المعلمين لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الممارسات المهنية التعليمية؟
2. ما درجة تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الأداء التدريسي داخل المدارس الثانوية؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء المهني تعزى لمتغيري الخبرة أو التخصص الأكاديمي؟

رابعًا: الميزة التحكيمية العليا للمهمة

تتميز الدراسة المقترحة بمحاولة الانتقال من الطرح الوصفي التقليدي إلى بناء رؤية تحليلية للمتغيرات المرتبطة بالتحول الرقمي في التعليم، مع السعي إلى تقديم إضافة معرفية نوعية في مجال توظيف التقنيات الذكية في تطوير الأداء المهني للمعلمين بما يتجاوز حدود التناول البحثي السائد



Thank You